فتشقه فيجري في خلاله فرات لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم
مثل النيل وبالبحر المالح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به
طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال و
الهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمة قسمين ذوي نسب
اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء
مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة
توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام
او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على
ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل
وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون
كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين
قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا
من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى
عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله و
استثناه منه قلعا كليا لشبهة الطمع واظهار الغاية الشفقة حيث اعتد
بانتفاعك بنفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به
مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود اليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل

على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان
يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح
بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام
بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا
مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير
لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض
على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره
في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ
وللمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة
للحي فسئل به خبيرا فسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته
وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل
الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب
ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده
والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء
وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم كانوا
يطلقون على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا
اي للذي تأمرنا يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه
كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم
لبعض وزادهم اي الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل
في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1